نـافـذة

بترا الطفولة.. جريمة المدى

براءة طفولة لا يعنيها أنها ابنة ملك وملكة، أحبتها الحاشية للطفها، وليس لأنها ابنة الملك والملكة.
تنسجم معهم، تلهو بطفولتها، بجدائلها، بكل ما كانت تملك من أحلام وبراءة ترید أن تحياها بأي طريقة كانت، شريطة أن تكون هذه الطريقة محبوبة، فكأن طفولتها كانت على وعي تام بأنها بترا التي تحمل اسم المملكة، فقد أطلق عليها الملك اسم المملكة، وما من عبث اختار الأخوان رحباني اسمها، فهي بترا، والمملكة بترا، والمملكة في صراع مع الرومان، ولابد من أن تبقى بترا واحدة، فإما أن تبقى بترا المملكة التي تحارب، وإما تبقى بترا الطفلة التي تحلم.. وهذه الحتمية والقدرية رسمها الأخوان رحباني ببراعة من خلال العلاقة القدرية، ولو كانت بترا ابنة أي شخص سوى الملك، فما من معنى لهذه التسمية، والمفاضلة بين الابنة والمملكة مفاضلة لا قيمة لها في أي موقع آخر سوى موقع الملك والملكة.
في الزواريب والحارات تلعب بترا لعبة الطميمة والتخفي، واختيار الحارات في بترا له دلالة على أمن وهدوء واطمئنان وعدل، وحاشية القصر تشاركها لعبتها، ومشاركة الحاشية تحمل دلالة أخرى على أن ما ينتظر بترا لن يؤثر فيه الحضور والغياب للحاشية والمرافقة مهما كانت واعية ومفتحة العين.. لكن المؤامرة من الأغراب استطاعت أن تغافل وعي الحاشية حين أغمضت عيونها لحظة من الزمن! هل يدرك أحدنا أن يغمض عينيه ساعة لا يفترض أن يغمض فيها وما يترتب على هذه الإغماضة المفاجئة؟ وعينا من الأهمية بمكان، فالذي يتربص ببترا، بالطفلة، بنا ينتظر إغفاءتنا! أما عرفنا أن الحرب خدعة؟ أما عرفنا أن النوم الفيزيولوجي موت مؤقت؟ فكيف إن كان نوم الغفلة عما يجب ألا نغفل عنه؟
عن بترا! عن وطن! عن طفولة!
اختطفها الروماني
اختطف طفلة
اختطف وطناً
كان رهانه على المبادلة والخوف والحرص
وكان رهانها على الشرف والكرامة
كل أوسمة الكون لا تساوي براءة طفلة
كل الممالك لا تعني شيئاً أمام الحرص على البراءة.
لكن الموازنة بين حياة وشرف عند فيروز والرحابنة كانت لمصلحة الشرف
من أجل الشرف لم تقبل الملكة المقايضة..! لم تسأل عن البنت! لم يعنها أي شيء!
كان الملك يهم بالعودة منتصراً
وكانت براءة بتراتهم بمغادرة الحياة على يد المعتدي
أحدهما مات من أجل شرف روما كما أراد، كما فهم شرف القتال.
والآخر مات من أجل العدوان على بترا، وليثني الملك عن القتال والانتصار
اختار الآخر أمّا فحاورها
وفهم مجد روما بالقتل دون اكتراث لشيء
انتصر الملك، وعاد إلى مملكته بترا وملكته وشعبه.
لكن بترا الطفولة غادرت إلى الموت النهائي
هكذا فهمت الملكة شرف الوطن
بترا المملكة تأتي ببترا الغد والطفولة!
ما قيمة الولد دون شرف المملكة
تنوح روحها.. وتتعملق بالملكة، لأنها لم تشأ أن ينتصر رحمها على مملكتها ومجد بترا المملكة.
فهم الرحابنة أن الأرض تبقى والناس راحلون، وأن بترا ستبقى شاهدة على إجرام الرومان، وأن صرخة الأمومة التي تنتصر للوطن ولبترا أهم بكثير من إنسان يأتي ويرحل..
وتبقى روما القاتلة علامة الجريمة
وبترا تتحدى القادم من أي مكان أتى
لمجدك يا وطن لا تردد في التضحية، وإن كانت الضحية براءة لا تعقل، إلا أنها تشهد بجريمة المجرم على المدى.

إسماعيل مروة

افتتاح فيلم «دم النخل» في كندي طرطوس

نجدة أنزور لـ«الوطن»: الفن يتحول إلى قيمة عليا ليس بمقدار ما يحصد من جوائز إنما عندما يتمكن من الولوج إلى الوجدان الإنساني

عنوان نجاح أي عمل فني هو تفاعل الجمهور معه

سارة سلامة

شهدت سينما الكندي في مدينة طرطوس مساء أمس افتتاح العرض الخاص لفيلم «دم النخل» للمخرج نجدة أنزور، والفيلم من تأليف ديانا كمال الدين وإنتاج المؤسسة العامة للسينما بالشراكة مع مؤسسة أنزور للإنتاج الفني والتوزيع، بطولة لجين إسماعيل وجوان خضر ومصطفى سعد الدين ومحمد فلفلة وعدنان عبد الجليل ومجد نعيم وعامر علي وقصي قدسية ومحمود خليلي وليلى بقدونس وسوار داوود وحمادة سليم ونبيل فروج وإيمان عودة ومجدي مقبل وياسر سلمون وفادي عبد النور وعلي الماغوط وأوس وفائي ونور خلف ومحمد الويسي والطفل علي السلموتي.
ويشكل الفيلم وثيقة كتبها أبطال الجيش العربي السوري بدمائهم، التي يطول عنها الحديث، في مدينة أثرية لطالما حملت لواء الحضارة والشهامة تيمناً بعظمة زنوبيا واليوم نرى أحفادها يهرعون للدفاع عنها، الفيلم يسلط الضوء أيضاً على رحلة عالم الآثار السوري ابن مدينة تدمر خالد الأسعد، وكل الأعباء التي حملها للدفاع عن المدينة وتاريخها العريق لتبقى قضية قتله وصمة عار على مرتكبيها.

ويحكي الفيلم عن أبرز أوابد المدينة الأثرية التي دمرها تنظيم «داعش» الإرهابي، ويوثق سيرة حياة عالم الآثار الشهيد خالد أسعد الذي أعدمه هذا التنظيم الإرهابي وهو يدافع عن كنوز مدينة تدمر رافضاً المغادرة وتركها للسلب والنهب، فدفع روحه ثمناً لذلك.
كما يتحدث عن البطولات التي ساهمت في تحرير تدمر من الإرهاب، متناولاً الجرائم التي ارتكبها التنظيم الإرهابي بحق الأوابد الأثرية، وكاشفاً المخطط الهمجي الذي كان وراء تدمير أبرز معالم المدينة الأثرية ومن يقف وراءها.
ويستحضر الفيلم شخصية وعظمة الملكة زنوبيا مع الطفل خالد الأسعد من خلال التلاقي بين الماضي والحاضر.

تفاصيل وأحداث

ويستخدم أنزور مدينة تدمر كخلفية لقصة ثلاثة جنود ينتمي كل فرد منهم لمدينة سورية مختلفة وقد تم تكليفهم بنقل آثار مهمة من تدمر إلى دمشق. وفي تدمر يلتقون عالم الآثار السوري خالد الأسعد الذي يسلم كل منهم دفتراً صغيراً لكتابة ما يرونه ويفعلونه خلال فترة تكليفهم. وبعد أن ينتهي مصير الثلاثة بالموت تصل دفاتر الملاحظات إلى يد صبي صغير قُتل والده لأنه كان يخبئ جندياً في منزله. وخلال جميع مشاهد القتل تظهر امرأة مرتدية السواد أمام الضحايا والآثار المدمرة ليكتشف المشاهد في وقت لاحق أن هذه السيدة هي زنوبيا ملكة تدمر التي تمسك بيد الطفل الصغير نحو المستقبل. وتعيش سورية التي تضم آثاراً من الحضارات البابلية

والآشورية والحيثية واليونانية والرومانية على وقع حرب متعددة الأطراف منذ ٢٠١١ ما أغرى البعض بنهب المتاحف والمواقع الأثرية أو تدميرها.

الفن قيمة عليا

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» بين المخرج نجدة أنزور أنه: «وعبر هذا الجمهور العظيم الذي أعطى وضحى وما زال مستمراً بالتضحية، لا بد من إيصال رسالة للذين يعتقدون أنهم مترفعون عن هذا النسيج وأنهم وحدهم يشعرون بالبرد، أما أنا فأشعر بالدفء الذي غمروني به، وأجزم أن عنوان أي نجاح عمل فني هو مقدار هذا الدفء وتفاعل الجمهور معه».
وأضاف أنزور إن: «الإحساس بالعبث يكون عندما نفصل الإبداع عن آلام الوطن وقضاياه وهمومه التي باتت عميقة، ليس الفنانون وحدهم من قاسى البرد في أحلك أيام بلدنا، بل كل أبناء الوطن تشاركوا همومه ومعاناته ونحن جميعاً نخجل ولا ننام الليل عندما نرى تضحيات جيشنا العربي السوري وأهالي الشهداء ومعاناة الشهداء الأحياء جرحى جيشنا العظيم وما يتحمّلوه من معاناة يومية».
وأكد أنزور أن: «الفن يتحول إلى قيمة عليا ليس بمقدار ما يحصد من جوائز كما يحرص البعض، إنما عندما يتمكن هذا الفن من الولوج إلى أعماق الوجدان الإنساني وخاصةً في لحظات الآلام التي يعيشها المواطن في كل بقعة من هذا الوطن العزيز. لم يعد مسموحاً لنا مقاربة الأشياء بما فيها السينما والدراما والفن بالطريقة النمطية السابقة، فنحن لسنا مترفين وعلينا تغيير تفكيرنا بشكل جذري».
وأوضح أنزور أن: «التنافس يشحذ الهمم ويرتقي بالنوع ويصقل الموهبة، أما الغيرة فهي قاتلة لكل ذلك وهي أول من تقتل صاحبها، حيث يتحول النقد إلى ثرثرة والرأي إلى اتهام والموقف إلى قذف وكل هذا معاد».
وختاماً قال أنزور: «لقد آن الأوان كي نمجد أبطالنا بأعمال سينمائية لها صفة الاستدامة والخلود، وآن الأوان كي نتغير جذرياً ونرتقي بفننا نحو الأفضل كي نستحق القادم من الأيام».

رأى أن الترجمة صاحبة الفضل عليه

صالح علماني.. الهيئات القانونية الإسبانية تعتبره «مؤلّفاً للترجمة»

سوسن صيداوي

رحل صباح يوم الثلاثاء المترجم الفلسطيني السوري صالح علماني(١٩٤٩ – ٢٠١٩) في إسبانيا عن عمر ناهز السبعين عاماً. تاركاً لنا إرثاً جاوز مئة عمل أدبي نقلها عن الإسبانية خلال أكثر من أربعين عاماً، كان أولّها رواية «ليس لدى الكولونيل من يكاتبه» للكاتب الكولومبي «غابريل غارسيا ماركيز» عام ١٩٧٩، وحقّقت حينها انتشاراً لصاحبها عربياً، ولمترجمها الذي نال حظه أيضاً من الانتشار والشهرة.

خلطة الترجمة السحرية

لطالما تغنّى الراحل علماني أثناء حواراته وندواته بفضل الترجمة الكبير عليه «أكثر مما له عليها»، فهو لم يختر الإسبانية لغة لينقلها إلى العربية، بل هي التي اختارته –على حد تعبيره– أثناء دراسته الطب، مشيراً إلى أن الظروف لعبت دوراً مهماً وساعدته كمترجم مع صعود تيار الرواية اللاتينية وبروزها عالمياً في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، وهو مدين في شهرته لهؤلاء الكتّاب الذين ترجم لهم.
وفي مكان آخر وفي معرض رده على سؤال حول تقنية الترجمة أو خلطته السحرية في الترجمة التي تكاد تقارب النص الأصلي، قال: «إنه لا توجد ترجمة أفضل من النص الأصلي في أي لغة، وخاصة الشعر، ولا أستطيع ترجمة كتاب إن لم أحبه»، معترفاً بأنه لا يقدم على ترجمة عمل ما لم يقع في حبه، حيث رفض بعض الأعمال التي لم ترق له واعتذر عن ترجمتها، معرّجاً في إجابته على «تقنيته الترجمية» المتمثّلة في القراءة الاستطلاعية

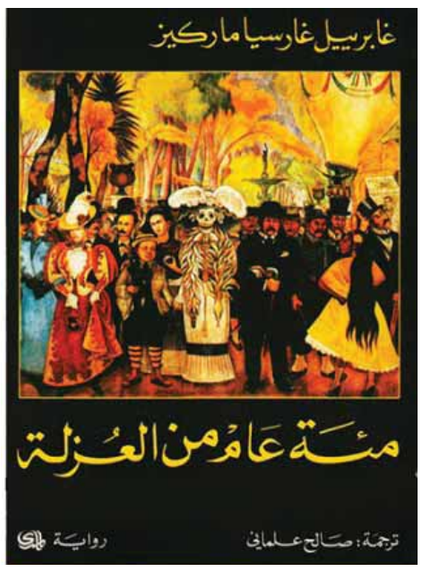

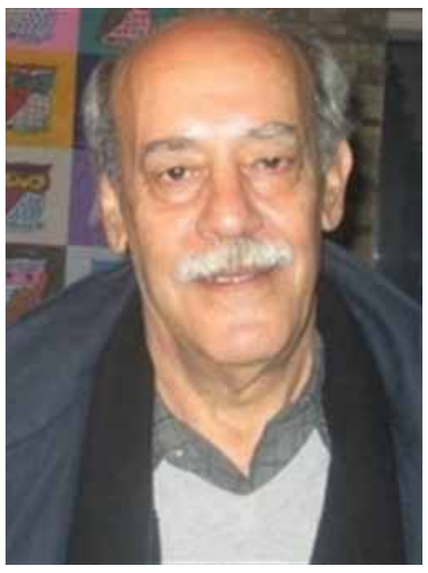

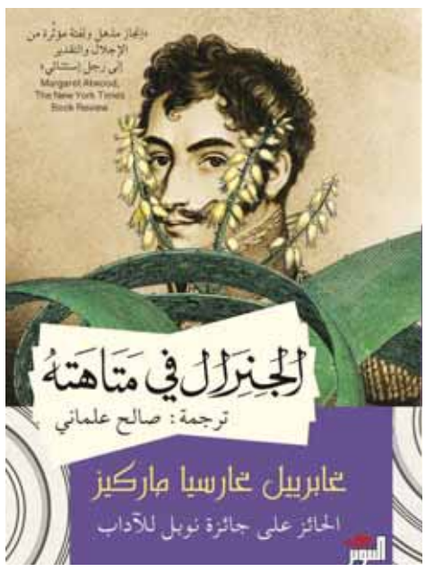

للعمل ثم قراءة العمل مرة أخرى وترجمة فصل أو فصلين ثم معاودة القراءة من حيث انتهى.
وهكذا ذاهباً وراجعاً بين قراءة العمل وترجمته حد الإجهاد، مع ضرورة فهم السياق التاريخي والثقافي للعمل المُترجم لفهم الإيحاءات والمعاني الملتبسة، تليها القراءة الأخيرة للعمل ليضع نفسه مكان القارئ ويشعر بسلاسة القراءة حتى يصل إلى الحالة المُرضية للترجمة النهائية.
كما أضاف خلال الحديث: إن المشكلة أثناء الترجمة في اللهجات الأميركية اللاتينية وليس في اللغة الإسبانية، والتي تختلف من بلد إلى آخر، لذلك فإن معرفته لشعوب القارة وأحوال معيشتهم وحكاياتهم وخرافاتهم وآلامهم وموسيقاهم، واطلاعه على التاريخ؛ كل ذلك ساعده كثيراً على فهم هذه الاختلافات النابعة على حد تعبيره من تركيبة هذه القارة وشعوبها المتعددة الأعراق والتي تميل إلى الحياة شبه الفوضوية وعدم الصرامة.
واعترف علماني «المترجم موجود في أعماله، وهو شريك للكاتب في العمل، حتى إن الهيئات القانونية في إسبانيا تعتبر المترجم «مؤلّفاً للترجمة»، ولكن في بلداننا العربية لم نصل بعد إلى هذا الاعتراف».

علاقته بماركيز

استحوذ الكاتب الكولومبي «غابريل غارسيا ماركيز» على اهتمام المترجم صالح علماني منذ أن قرأ روايته «مئة عام من العزلة»، وكان في أثنائها لا يزال على مقاعد الدراسة طالباً في كلية الطب، حيث قرر من بعد قراءتها باللغة الإسبانية، أن يترك الطب إلى غير رجعة، ليخوض تجربة الترجمة، منذ مطلع سبعينيات القرن الماضي، وليكون من أهله وواحداً من أهم المترجمين العرب المعاصرين. وكانت الرواية الأولى لماركيز الخطوة الأولى في عالم التجربة ولهذا خصّه بأكبر حصّة من اشتغاله، حيث ترجم له «قصة موت معلن» (١٩٨١)، و«الحب في زمن الكوليرا» (١٩٨٦)، و«ساعة الشؤم» (١٩٨٧)، و«الجنرال في متاهته» (١٩٨٩)، و«قصص ضائعة» (١٩٩٠)، و«اثنتا عشرة قصة مهاجرة» (١٩٩٣)، و«عن الحب وشياطين أخرى» (١٩٩٤)، و«القصة نفسها مختلفة» (١٩٩٦)، و«حادثة اختطاف» (١٩٩٧)، و«ذاكرة غانياتي الحزينات» (٢٠٠٤)، وغيرها.

جدير بالذكر

– ولد صالح علماني في مدينة حمص السورية عام ١٩٤٩.
– حامل إجازة في الأدب الإسباني.
– عمل مترجماً في سفارة كوبا بدمشق.
– كان عضو جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب في سورية.
– يعد واحداً من أشهر المترجمين العرب، وكان متخصصاً بالأدب اللاتيني، ترجم عشرات الأعمال الأدبية لأهم الكتاب باللغة الإسبانية، في إنجاز لأعمال متنوعة يفوق ١١٠ كتب.
– عبره تعرف كثير من القراء العرب على غابرييل غارسيا ماركيز، ماريو بارغاس يوسا، إيرزابيل الليندي، خوسيه ساراماغو، ميغيل إنخل استورياس... وغيرهم.
– أشرف على ورشات عمل تطبيقية في الترجمة الأدبية بالعديد من المعاهد بدمشق.
– عمل في وزارة الثقافة السورية حتى تقاعده في منتصف الألفية الثالثة، وخلال فترة عمله قدّم عشرات الترجمات التي تنوّعت مجالاتها بين الرواية بشكل أساسي، والشعر والمسرح والمذكرات.
– قدم دراسات نقدية منها «رؤى إسبانية في الأدب العربي» (مؤلّف مشترك/ ١٩٩٠)، «نيرودا.. دراسة نقدية» لـ ألبيرتو كوستي (١٩٨٢).
– قدم مؤلّفات تاريخية كـ «أميركا اللاتينية، تاريخ الحضارات القديمة ما قبل الكولومبية» لـلاوريت سيجورنه (٢٠٠٣)، «إسبانيا، ثلاثة آلاف عام من التاريخ» (٢٠٠٤).
– مُنح من السلطة الفلسطينية محمود عباس وسام الثقافة والعلوم والفنون في عام ٢٠١٤.
– كما حصل على جائزة «خيراردو دي كريمونا» الدولية للترجمة عام ٢٠١٥.